

بريطانيا العظمى والعرب

مركز الحركة العربية

في اواسط القرن السابع مده العرب سلطانهم بسرعة غربية وافتتحوا ما جاورهم من الامصار وتلقوا عاصمة ملكهم من المدينة المنورة الى دمشق الشام فاصبحت محور السياسة العربية

لكن ذلك لم يدم طويلاً اذ في منتصف القرن الثامن اخذت الفكرة العربية تتجه من سورية الى العراق وبعبارة اخرى من مدينة دمشق الى مدينة بغداد

والآن قبل خروج الامير فيصل من دمشق كتب اورمسي غور احد اعضاء

البارلمنت الانكليزي يقول « ان دمشق لا تصلح ان تكون النقطة المركزية للحركة

العربية لما في سورية من تنوع الاجناس والاقوام ولذلك فليس بمستبعد ان

تراها عن قريب منتقلة الى العراق ». وصرطان ما تحققت نبؤة هذا الكاتب عن

امداد الحركة العربية الى بغداد بعد ان كاد ظلها يتقلص من دمشق على اثر خروج

الامير فيصل واعوانه والقضاء على الدولة العربية الحديثة التي انشأها هناك

ومنذ اشهر قليلة نشرت الحكومة البريطانية صكوك الانتداب التي بموجبها

اصبحت الولايات الثلث المؤلفة من الموصل وبغداد والبصرة مملكة عربية

واحدة تحت انتداب بريطانيا العظمى ومراقبة جمعية الامم لمساعدة العرب في اعاءة

نوة بلادهم الطبيعية والاخذ بيدهم لتعويدهم وتدريبهم على الحكم الذاتي الذي

فقدوه منذ انتحها الاتراك سنة ١٥١٦ . او منذ دمرها المغول وخرّبوا مدينة

بغداد واطلقوا نظام الري فيها سنة ١٢٥٨

وقد وقف اللورد كرز في البارلمنت البريطاني واعلن في جلسة ٢٥ يونيو

الماضي ان الدستور الذي يعطى للعراق يجب ان يسه ممثلو الشعب لكي يكون

موافقاً لرغائب الاهلين . والعرب بعد ان خاب رجائهم في اعادة عاصمة بني امية

الى عزمها الماضي وجهوا انظارهم الى عاصمة العباسيين للمدينة التي كان لها الشأن

الاكبر في تاريخ الحضارة العربية . وقد قام الامير فيصل منذ عهد قريب ذاهباً

الى بغداد ليكون ملكاً على العراق اجابة لرغائب سكانه

العراق العربي

يبلغ عدد سكان العراق اليوم بحسب التعداد الذي أجرته الادارة البريطانية هناك ٢ ٨٥٠ ٠٠٠ من النفوس وهو يكاد يكون مجموع سكان مدينة بغداد في القرن التاسع حينما كان سكان العراق يزيدون على عشرين مليوناً

اما الاراضي المأهولة هناك التي تزرع الآن فلا تزيد مساحتها على مليوني فدان وقد كانت في أيام العباسيين تتجاوز ستة عشر مليوناً . وهذا ما جعل لعراق الاهمية العظمى في عيني امبراطور المانيا السابق فاخذ من الحكومة التركية امتيازاته المشهورة ومد سكة حديد بغداد ليحضر تلك البلاد التركية بالامر - العربية اليوم مستعمرة المانية للشعب الالماني الكثير العدد والجاه

وقد اخذ التقدم الحقيقي يظهر في العراق منذ خدث الثورة وتفاقت القبائل النائرة على السلطة العسكرية التي رأت انه لم يعد من حاجة لابقاء جنودها هناك بعد ان بلغت نفقاتهم ٤٠٠ ٠٠٠ جنيه في الاسبوع . وقد قررت الحكومة سحب الجيش الهندي باجمعه وتحويل النفقات العسكرية الى ما فيه خير البلاد واعاء ثروتها فانطت بالجنرال جعفر باشا وزير الدفاع انشاء جيش وطني يأخذ على عاتقه حفظ الامن وصيانة البلاد من جهة الشمال واطراف الثغرات فيما اذا وقع تعدد من الاكراد او من سكان الحدود المتاخمة للاتراك

ثورة العراق

يقسم العراق اليوم بحسب خصبه الى قطرين اشبه شيء بقسمته في القديم الى مملكتي نينوى وبابل . فالاول يتألف من السهول الخصبة بين الموصل وتكريت والثاني من البلاد التي بين سامري وخليج فارس وهو يحمل كل البقعة الخصبية بين دجلة والفرات وشرقي البصرة التي يروها نهر قارون وجميع الاراضي غرب الفرات وجنوبه بين نصيرية والنجف . ومتى أصبحت هذه البلاد حكومة منظمة مسؤولة تهتم باحيائها واعاؤها فلن يمر عليها زمن طويل حتى تصبح اغنى بلاد العالم في غلاتها من القطن والحبوب وفيها يخرج من ارضها من البترول الذي اسمى على آخره في الولايات المتحدة بحسب تقارير شركات البترول هناك . وهذا مادما الحكومة الاميركية الى الدخول في سياسة الشرق فقدمت مذكرتها المشهورة عن العراق واستخراج البترول منه

ومناخ البترول في العراق تمتد على طول الخط الشمالي الشرقي من البصرة الى حدود بلاد فارس وهو الخط الذي استولت عليه اليوم الشركة البريطانية الفارسية. اما منابع البترول الاخرى في شرق الموصل على طول حدود البلاد الكردية وقد منحت حكومة تركيا امتيازاته وهي اليوم في يد شركة البترول التركية. واعلن المستر لويد جورج في مجلس النواب ان جميع حقوق الامتيازات يعود دخلها الى حكومة العراق الوطنية. وهذا يجعلها من اقوى حكومات العالم لشدة الحاجة الى البترول في اوروبا واميركا على السواء.

وشركة البترول التركية تأسست قبل الحرب براس مال يبلغ ١٦٠.٠٠٠ جنيه كلها من الاجانب فلشركة الانكليزية الفارسية (انكوبارجيان) نصف اسهما ولشركة الانكوسكسون ربعها والربع الباقي للبنك الالمانى (دتش بنك) وقد استولت عليه الحكومة البريطانية موقتاً فأصبح اكثر اسهم استخراج البترول من العراق في يد الحكومة البريطانية كما اصبحت جميع منابع البترول ضمن نطاق نفوذها بعد ان كان لدولة فرنسا قسم كبير منه. وفي سنة ١٩١٦ حينما كان السر ادورد غراي في كرسي الوزارة الخارجية عقدت معاهدة بين فرنسا وروسيا وبريطانيا بموجبها اصبحت الموصل ضمن نطاق النفوذ الفرنسي لكن حياة تلك المعاهدة كانت قصيرة جداً اذ لم تدخل سنة ١٩١٨ حتى رأينا النفوذ الفرنسي يقتلص عن الموصل ويبدأ الى ان ينحصر في سواحل سورية كما هو معلوم.

المؤتمر البريطاني العربي

ان سياسة بريطانيا العظمى مع حلفائها العرب جاءت بتتابع حجة لانها لم تسمع اقوال الكولونل لورنس صديق العرب الحميم فاستدعته ثانية وقلدته منصب مستشار الامور الشرقية في وزارة المستر تشرشل فكانت فاتحة اعماله عقده مؤتمر بريطاني عربي في مصر لدرس شؤون الشرق الادنى ووضع خطة سياية تلام مصلحة اوروبا واسيا. وقد رأس هذا المؤتمر المستر تشرشل وزير المستعمرات ومعه مستشاره الكولونل لورنس وحضره جمهور غفير من الساسة البريطانيين المشتغلين بالمسألة العربية وتمثلت فيه حكومة فلسطين وجاءه وفد من العراق

خصيصاً لحضور جلسات المؤتمر برئاسة الجنرال جعفر باشا وزير الدفاع في حكومة العراق الجديدة

وقد كانت اهم اعمال هذا المؤتمر السعي لاصلاح ما وقع من الخلاف بين بريطانيا والعرب وبكلمة اخرى الرجوع الى سياسة الكولونيل لورنس فيما يختص بالمائل الشرقية العربية . وقد انشأ المؤتمر امانة شرق الاردن والحقها بالحجاز ونصب الامير عبد الله حاكماً تاماً عليها من قبل جلالة والده الملك ثم قرر تأليف حكومة عربية وطنية في العراق يستدعى الامير فيصل ليكون ملكاً عليها اذا انتخب لذلك . وجعلت عمان نقطة الاتصال الجوية بين لندن وبغداد لتتصير تلك المسافة الشاسعة وتقريب الهند ومواصلاتها . وقد درست مسألة الاتفاقات مع امراء العرب لسيادة السلم في اسيا ويقال انها عاهدت ابن السعود امير نجد وزعيم القبائل المحمية في اواسط البلاد العربية حيث تمتد سلطته من خليج فارس الى حدود الحجاز

اما الامام يحيى وهو حاكم اليمن الى جنوبي الحجاز بينه وبين عدن فهو الزعيم العربي الوحيد الذي لم تستطع بريطانيا حتى الآن ان تعقد معه معاهدة ما . لكنها في خلال الحرب قد وفقت الى عقد معاهدة مع الادريسي لكن هذه المعاهدة لم تدم طويلاً . وقد ارسلت وزارة الخارجية في لندن بعثة برئاسة الكولونيل جيكب ليخبر الامام يحيى ويعقد معه بعض الاتفاقات لكن اتباع الادريسي اعترضوا سير هذه البعثة واوقفوها قرب الحديدية ايضاً

والناظر الى خارطة البلاد العربية يجد ان السلم لا يزال مهدداً وان الخطر الاسيوي ليس محلياً كما يتوهم البعض بل هذا الخطر سيكون محور العلاقات بين الشرق والغرب فاما ان ينتهي بصلح وسلام دائم بين امم اوربا واسيا او بحروب اساسها التنافس على اليادة بين اوربا واسيا . وليست مشاكلاً اواسط اوربا اليوم الا حوادث محلية في جنب ما تنتج السياسة في اسيا . وعلى علاقات بريطانيا مع هذا الشرق يتوقف عمران الامبراطورية البريطانية . وعلاقات المدينة الغربية مع المدينة الشرقية تتوقف على سياسة بريطانيا العظمى مع شعوب الشرق الادنى